الإمام الدارقطني
المحدث الناقد

الدكتور
الصادق بن ساسي كرشيد

تمهيد:

يمثل القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي العصر الذي سجل بلوغ الحضارة العربية الإسلامية أوجها بالرغم ما شهد العالم الإسلامي على امتداد تلك الفترة من انقسامات داخلية، وواجهه من تحديات خارجية حيث لم تمنع كل تلك الأحداث العصيبة -لا سيما في بغداد- من بروز مناخ فكري مشجع على البحث العلمي، وناصر لكل محاولات الإبداع في مختلف المجالات بفضل ما أقيم من مؤسسات ثقافية، ورصد من أموال لتحفيز وتكريم ذوي الهمم العالية، مما شجع الكثيرين من عرب وعجم على إثراء المكتبة العربية الإسلامية بمصنفات فريدة في تخصصات عدة كانت خير مورد معرفي على مر الدهور بسبب غزارة مادتها، ودقة المناهج المتبعة في تأليفها، ولم يكن الموروث الديني عموما والحديث النبوي منه على وجه الخصوص بالغائب عما حدث حيث اصبح المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي علما قائما بذاته له أصوله وقواعده وفروعه وأعلامه، نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر محمد بن عمر العقيلي (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، والحسن بن عبد الرحمن الرامهر مزي (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، وسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، والحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، وغيرهم ممن سعد الدارقطني بمعاصرتهم والاستفادة من جهودهم.

نشأة الدار قطني العلمية:

ولد علي بن عمر بن احمد الدارقطني البغدادي المكنى بابي الحسن في اليوم الخامس من ذي الحجة من سنة ٣٠٦هـ/٩١٧م اثناء خلافة المقتدر بالله على ارجح الاقوال[١] في بيت يولي اهتماما بالغا بالعلم واهله اذ ان والده كان من الرواة الثقات لحديث رسول اللهﷺ كما اثبت ابنه ذلك بروايته عنه في اكثر من موضع[٢].

أ- رحلاته العلمية

تميز الدارقطني منذ صغره برغبته الملحة في الاقبال على طلب العلم غير مبال بما يعترض سبيله من صعوبات، قال القواس: كنا نمر على البغوي، والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ[٣] فدخلنا إلى ابن معين ومنعناه، فقعد على الباب يبكي[٤]، وهو ما مكنه من تحمل كم هائل من العلوم والاحاطة بالكثير من فنونها في وقت جد مبكر من حياته[٥].

استمر الدارقطني على هذا النهج يجالس علماء بغداد وما جاورها متحينا فرصة الخروج إلى بقية المراكز العلمية إلى ان تيسر له ذلك فكانت الكوفة اول مدينة يدخلها حيث اخذ في رحابها العلم عن محمد بن القاسم المحاربي، وعبدالله بن يحيى البلخي كما اسعفه الحظ بالالتقاء مرة ثانية باستاذه في بغداد الحافظ محمد بن

---

(١) انظر: الانساب ٥/٢٧٣-٢٧٥، وفيات الاعيان ٢٩٧.

(٢) السنن ١/٩٩، ٢٥٢، ٢/١٠٣..الخ.

(٣) الكامخ: نوع من الادم. انظر: لسان العرب مادة (ك م خ)

(٤) بين الامامين مسلم والدارقطني ٢٢.

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ ٣/٩٩٢-٩٩٣.

القاسم بن زكريا السوداني[(1)] اما في البصرة فكان من المجالسين لمحمد بن سليمان المالكي[(2)]، هذا وقد سمح له مروره بمدينة واسط ادراك عبدالله بن محمد الواسطي[(3)]، واحمد بن عيسى بن السكين الذي كان قد تتلمذ عنه في بغداد أيضاً.

لقد استطاع الدارقطني تحقيق مكاسب علمية جمة من وراء ترحالة بين مختلف تلك العواصم الثقافية الا ان كل ذلك لم يمنعه بالرغم من تقدم سنة من شد الرحال إلى مصر[(4)] مرورا ببلاد الشام والحجاز[(5)]، ولئن تحفظ البعض عن الهدف من دخوله ارض الكنانة بسبب نزوله في ضيافة الوزير ابن خنزابة[(6)]، وما جناه من اموال جزاء تصنيفه مسندا للوزير المذكور[(7)]، فإن ذلك لا ينقص في الحقيقة من منزلته، ولا يخل بحال من الاحوال بمروءته حيث ثبت ان ابن خنزابة لم يكن من صنف الحكام الطغاة المستبدين الذين همهم التغرير بالعلماء واستدراجهم لاضفاء الشرعية على نفوذهم بل كان عالما جليلا ووزيرا أمينا يسوس رعيته بكل عدل وانصاف مما جعل الذهبي يلقبه باكثر من لقب علمي وسياسي[(8)]، وهو ما أكده السلفي: كان ابن خنزابة من الحفاظ الثقات المتبجحين بصحبة أصحاب الحديث

---

(1) انظر: تاريخ بغداد ١٢/٣٧.

(2) انظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٧٢.

(3) انظر: المؤتلف والمختلف ٤/١٨٢٥.

(4) انظر: تهذيب التهذيب ٤/١٧٥.

(5) انظر :سير اعلام النبلاء ١٦/٤٥٧.

(6) انظر: البداية والنهاية ١١/٣١٧.

(7) انظر: تاريخ بغداد ٧/٢٣٤-٢٣٥.

(8) سير اعلام النبلاء ١٢/٥٣.

جلالة ورياسة، يروي ويملي بمصر في حال وزارته، ولا يختار على العلم وصحبة أهله شيئا[1].

ومن ناحية ثانية فقد ثبت ان الدارقطني لم يجعل علمه حكرا على الوزير المذكور وحاشيته بل كان طيلة اقامته بمصر على اتصال دائم باهلها يحدثهم بما تحمله عن خيرة شيوخه، ويزف اليهم اخر ما توصل اليه من نتائج، ووقف عليه من حقائق في اكثر من حقل معرفي، وفي مقدمتها حديث رسول اللهﷺ وسيرته العطرة مما زاد في اعجابهم وتعلقهم به[2]، ومما يؤكد ذلك ويعززه ان ابا الحسن لم يغادر مصر الا بعد ان اتم الاشراف العلمي النوعي على زمرة من خيرة ابنائها، كانوا بحق من كبار اعلام عصرهم مثل عبد الغني بن سعد الازدي الذي اشاد به الدارقطني لحظة خروجه من مصر، والناس يودعونه باكين: تبكون وعندكم عبد الغني بن سعيد وفيه الخلف[3]، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أيضاً ان الدارقطني لم يكتف اثناء اقامته بمصر بمجرد التبليغ بل كان في منتهى الحرص على تحمل ما استطاع من علوم وتدوين ما عز من اخبار، مبديا باستمراراعتزازه بمن تتلمذ عنهم من اعلام مصر كعلي بن احمد الازرق[4]، وعمر بن جعفرالحنبلي[5]، وعبدالله بن جعفر الصيرفي[6] وغيرهم ممن عرفهم بمصر وغيرها من الامصار السالفة الذكر بالاضافة إلى من التقى بهم بخوزستان التي تشرف بزيارتهاقبل ان يستقر ببغداد متصدرا للاقراء[7].

---

(١) انظر:سير اعلام النبلاء ٤٨٥/١٦.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٣٥/١٢.

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٤٨/٣.

(٤) المؤتلف والمختلف ٨٣٧/٢.

(٥) المؤتلف والمختلف ٩٥٠/٢.

(٦) المؤتلف والمختلف ٩٤٧/٢.

(٧) انظر: وفيات الاعيان ٢٩٧/٣.

بـ ابرز شيوخه

التقى الدارقطني بالكثيرين من اعلام عصره الا ان من استفاد منهم اكثر تبعا لما اورده في مصنفاته، ووفقا لما صرح به، وجاء على السنة تلاميذه هم:

١. الامام المحدث عبدالله بن محمد البغوي (٣١٧هـ/٩٢٩م) الذي كان كلامه في الحديث كالمسمار في الساج كما شهد له الدارقطني بذلك[١].

٢. امام القراء احمد بن موسى بن مجاهد (٣٢٤هـ/٩٣٥م)[٢].

٣. اللغوي المحدث محمد بن القاسم (٣٢٨هـ/٩٣٩م)[٣].

٤. محدث الكوفة الحافظ احمد بن محمد بن عجمان الكوفي المعروف بابن عقبة (٣٣٢هـ/٩٤٣م)[٤].

٥. شيخ المحدثين وصاحب المسند الكبير دعلج بن احمد السجزي (٣٥١هـ/٩٦٢م) الذي سمع منه الدارقطني كتاب الضعفاء للنسائي[٥].

٦. المفسر المقرئ محمد بن الحسن بن محمد الموصلي المعروف بالنقاش (٣٥١هـ/٩٦٢م)[٦].

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١١/١٦٣-١٦٤، تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧.

(٢) انظر: معجم الادباء ٥/٦٥، الفهرست ٤٧.

(٣) انظر: البداية والنهاية ١١/١٩٦، وفيات الاعيان ٤/٣٤١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ٥/١٤-١٨، تذكرة الحفاظ ٨٣٩.

(٥) انظر: تذكرة الحفاظ ٨٨١-٨٨٢، معجم المؤلفين ٤/١٤٥.

(٦) انظر: البداية والنهاية ١١/٢٤٢، تذكرة الحفاظ ٣/٩٥٧.

٧. محدث بغداد محمد بن المظفر البغدادي (٣٧٩هـ/٩٨٩م) الذي كان الدارقطني لا يستند بحضرته تقديرا له واجلالا[١].

ان اصرار الدارقطني على الاستفادة من اعلام عصره اجبره على اتباع اكثر من مسلك في الاخذ عنهم، فمنهم من تحمل عنه بواسطة السماع، وهي الطريقة الاكثر اعتمادا في مصنفاته، ومنهم من اخذ عنه بواسطة القراءة[٢] أو الاجازة[٣]، الا ان اضطر مع اخرين إلى اعتماد الوجادة[٤]، وهو ما مكنه من جمع مادة على مستوى عال من التنوع والثراء كانت خير مساعدة له على تحقيق مراده.

ج. مكاسب الدارقطني المعرفية:

لقد استطاع ابو الحسن بفضل اقباله المبكر على مجالسة علماء بغداد وما جاورها والتطواف بين اكثر المراكز العلمية اشعاعا في عصره تحقيق مكاسب عدة:

اولاً: التبحر في علوم كثيرة حيث تمكن منذ وقت مبكر من التميز عن اقرانه في اكثر من فن، وفي مقدمتها علوم اللغة حيث افلح في تغذية المكتبة العربية باكثر من مصنف، وفي مقدمتها غريب اللغة[٥]، وغريب الحديث[٦]، وتصحيف المحدثين[٧] فضلا عن اجتهاداته اللغوية الرصينة التي نوه بها اكثر

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ٢٦٤/٣، شذرات الذهب ٩٦/٣.

(٢) السنن: ٣١٢/١، ٣٨/٢...الخ، المؤتلف والمختلف ٥٢٥/١...الخ.

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٦٩/١، ٣٠٨، ٨٩٤...الخ.

(٤) السنن: ٢٦٩/١، ٣٠٨ المؤتلف والمختلف ٥٢٥/١...الخ.

(٥) معجم المؤلفين ١٥٧/٧-١٥٨.

(٦) كشف الظنون ١٢٠٨/٢.

(٧) تدريب الراوي ٢١٩/٢.

من عالم[1]. ذكر الازهري ان الدارقطني لما دخل مصر كان بها شيخ علوي من اهل مدينة رسول الله ﷺ يقال له مسلم بن عبدالله، وكان عنده كتاب النسب عن الخضر بن داود عن الزبير بن بكار، وكان مسلم احد الموصوفين المطبوعين بالعربية، فسال الناس ابا الحسن الدارقطني ان يقرا على مسلم بن عبدالله كتاب النسب، ورغبوا في ذلك فاجاب، واجتمع في المجلس من كان بمصر من اهل العلم والادب والفضل، وحرصوا على ان يحفظوا على ابي الحسن لحنة أو يظفروا منه بسقطة فلم يقدروا على ذلك حتى جعل مسلم بن عبدالله يقول له: وعربية أيضاً[2].

وكما كان الدارقطني على دراية كبيرة باللغة العربية نطقا وكتابة فقد كان كذلك من الحفظة المتمرسين لاشعار العرب، قال الخطيب البغدادي معددا ما برع فيه الدارقطني من علوم: ومنها أيضاً المعرفة بالادب والشعر، وقيل انه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء،

وسمعت حمزة بن محمد بن ظاهر الدقاق يقول: كان ابو الحسن الدارقطني يحفظ دواوين السيد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر[3]، وهو ما اكده ابن خلكان أيضاً [4]،

ولقد تجلى هذا الاطلاع الواسع بشكل اوضح من خلال حسن استشهاده بالشعر مع اصراره على نسبة كل بيت إلى صاحبه مما مكن اللاحقين من التعرف

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٢/٣٤، علوم الحديث ٢٤٥-٢٥٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٣٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٥.

(٤) انظر: وفيات الاعيان ٣/٢٩٨.

على عدد كبير من الشاعرات[١] والشعراء[٢] المغمورين، هذا إلى جانب ما عرف به من تفنن في نظم الاشعار كلما دعته الحاجة، من ذلك قوله:

إلى احمد المصطفى نسنده ... حديث الشفاعة في احمد

على العرش أيضاً فلا نجحده ... وجاء حديث باقعاده

ولا تدخلوا فيه ما يفسده[٣] ... امر الحديث على وجهه

ويبدوا ان ما بذله الدارقطني من جهود في سبيل إجادة صناعة الكلام نثرا ونظما فضلا عن سعيه الدؤوب لاكتساب معارف اخرى قد مكنه من معرفة مواقع كثيرة[٤] بل وتصويب عديد الاخطاء في هذا المجال مستعينا بافضل ما صنف في هذا الباب، وكما افلح في تعريف القراء بمواقع عدة فقد وفق كذلك في تعريفهم ببعض الافراد[٥] والفرق والجماعات[٦]

المغمورة معتمدا على خيرة ما صنف في الأنساب والطبقات والمغازي والسير ككتاب جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكتابي الطبقات الكبرى والمغازي لمحمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ/٨٢٢م)، وكتاب المغازي والسير لموسى بن عقبة بن ابي عياش (١٤١هـ/٧٥٨م) وغيرها.

العلم الآخر الذي نبغ فيه الدارقطني كان علم القراءات التي اولاها عناية فائقة منذ صغره بتتلمذه عن ابرز اعلام عصره في هذا الفن كابي بكر النقاش،

---

(١) انظر:المؤتلف والمختلف ١٥٩٨...الخ.

(٢) انظر:المؤتلف والمختلف ٥٣٤،٩٨١،١٠٩٨ ...الخ.

(٣) مختصر العلو ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) انظر:المؤتلف والمختلف ١٧٠، ١٨٢، ٥٥٤، ١٠٢٢، ١١٤٦...الخ.

(٥) انظر:المؤتلف والمختلف ٢٣٧...الخ.

(٦) انظر:المؤتلف والمختلف ٩٥٩، ١٢٦٧، ١٣٩١ ...الخ.

وابي الحسن بن بويان، واحمد بن محمد الديباجي، وعلي بن سعيد بن دؤابة، فضلا عما سمعه من ابن مجاهد، وهو ما مكنه لاحقا تصنيف مؤلف مختصر في هذا المجال. قال الخطيب البغدادي: وسمعت بعض من يعتني بعلوم القران يقول: لم يسبق ابو الحسن إلى طريقته التي سلكهافي عقد الابواب المقدمة في اول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقة في تصانيفهم ويحذون حذوه[1]، وقد ابرز شمس الدين الجزري قيمة هذا المصنف فقال: ولم يعرف مقدار هذا الكتاب الا من وقف عليه، ولم يكمل حسن كتاب جامع البيان الا لكونه نسج على منواله، وروى عنه الحروف من كتابه هذا محمد بن ابراهيم بن احمد[2]، ومما يكشف عن تبحر الدارقطني في هذا الميدان أيضاً حرصه على بيان اصوب القراءات في ثنايا مصنفاته إلى جانب تعريفه المختصر المفيد بالكثير من القراء المغمورين من مختلف ربوع العالم الاسلامي، ولذلك فان تصدره اخر ايامه للاقراء في بغداد كان عن معرفة واقتدار، وليس من باب ملء الفراغ.

ثانياً: سلامة التوجه العقدي وشدة تمسكه بعقيدة السلف الذي برز بكل وضوح في مختلف مصنفاته، وفي مقدمتها: السنن، والضعفاء والمتروكون، والمؤتلف والمختلف، وكتاب الصفات، وكتاب رؤية الله تعالى، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب اخبار عمرو بن عبيد وكلامه في القران واظهار بدعته، وعموما فقد امضى الدارقطني طيلة حياته مدافعا عن عقيدة اهل السنة والجماعة، وهو ما يؤكد بطلان من اتهمه بالتشيع بحجة حفظه لديوان السيد الحميري[3]، الامر الذي استغربه

(١) تاريخ بغداد ١٢/٣٤-٣٥.

(٢) غاية النهاية ١/٥٥٤.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١٢/٤٢٠.

جلال الدين السيوطي[١] بل ورفضه الذهبي رفضا مطلقا[٢] مؤكدا تمسك الدارقطني بعقيدة السلف الصالح، وانه كان بحق من كبار المدافعين عنها، والمنتصرين لها.

ثالثاً: استقلالية منحاه الفقهي لما اشتهر به من عمق في التحليل، وبراعة في التعليل كما شهد له بذلك ابن تيمية حيث اثنى عليه قائلاً: الدارقطني هو أيضاً يميل إلى مذهب الشافعي وائمة السنة والحديث لكن ليس هو في تقليد الشافعي كالبيهقي مع ان البيهقي له اجتهاده في كثير المسائل، واجتهاد الدارقطني اقوى منه فانه كان اعلم وافقه منه[٣] كما يجلي ذلك بشكل واضح في كتابه السنن الذي كشف مضمونه على ما كان يتمتع به الدارقطني من معرفة دقيقة بالفقه واحاطة واسعة بمدارسه، قال البغدادي مشيدا بتنوع معارف ابي الحسن: ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء فان كتاب السنن الذي صنفه يدل على انه كان ممن اعتنى بالفقه لانه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب الا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الاحكام[٤].
لقد كان الدارقطني شافعي المذهب كما أكد ذلك السبكي[٥] والحسيني[٦] الا ان ذلك لم يمنعه من الانفتاح على بقية المذاهب الفقهية، والاستنارة بما توصل اليه غيره رافضا بذلك كل مظاهر التعصب والتطرف التي جنح إليها البعض فضلوا وأضلوا فكان بذلك من أوائل الداعين إلى التقريب

(١) انظر: طبقات الحفاظ ٣٩٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء١٦/٤٥٧.

(٣) مجموع الفتاوي الكبرى٢٠/٤١.

(٤) تاريخ بغداد١٢/٣٤.

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٦٢.

(٦) انظر: طبقات الشافعية١٠٢.

بين المذاهب الفقهية واثراء الحوار بين مختلف المدارس الفكرية لتوحيد كلمة الامة وتقوية شوكتها في وجه المتربصين بها.

الدارقطني المحدث:

يتبين من خلال كل ما سبق ذكره ان الدارقطني قد تتلمذ عن نخبة من كبار علماء الحديث كما تمكن بفضل نشأته في بغداد، وما تيسر له دخوله من بلدان الاطلاع على عدد وافر من خيرة المصنفات في علوم شتى وفي مقدمتها كتب الحديث فإلى أي حد وفق في الاستفادة من كل ذلك في إطار عنايته الدائمة بخدمة الحديث وعلومه؟

إن المتتبع لما جاء على السنة من ترجموا للدارقطني يلاحظ أن الرجل صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإمام القراء والنحويين[1] بل ومن أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله ﷺ في وقته شأنه في ذلك شأن علي بن المديني و موسى بن هارون كما صرح عبد الغني الازدي[2]، وما كان لأبي الحسن أن يبرز غيره في مختلف هذه الفنون. ويحظى بكل تلك الشهرة لولا ما بذله من جهود مضنية في سبيل الاستزادة من العلم، والسعي الحثيث إلى نشره بكل المتاح من الوسائل المشروعة بين العامة والخاصة وفي مختلف المناطق التي مر بها وأقام فيها.

أ- تلاميذ الدارقطني:

بقدر ما تعدد شيوخ الدارقطني وتنوعت مشاربهم فقد كان عدد تلاميذه والرواة عنه أكثر نظرا لما اشتهر به من سمو في الأخلاق، وتنوع في المعارف، وجرأة في الدفاع عن الحق، وكفى الدارقطني فخر أن يكون من بين تلاميذه:

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣١١.

(٢) تاريخ بغداد١٢/٣٦.

١. الحسين بن حمد البغدادي الصيرفي (٣٨٨هـ/٩٩٨م) الذي أجابه الدارقطني عن أسئلته بشأن رجال الصحيحين الذين ذكرهم النسائي في كتاب الضعفاء[١].

٢. شيخ الشافعية إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي الجرجاني (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) الذي سمع من الدارقطني كتاب الغرائب والأفراد، وصنف كتابي تهذيب النظر في أصول الفقه، وألا شربة[٢].

٣. رأس المتكلمين على المذهب الشافعي محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (٤٠٣هـ/١٠١٢م) الملقب بسيف السنة ومجدد الدين على رأس المائة الرابعة الذي سخر قلمه للرد على الفرق الضالة، ويكفي أن نذكر من مصنفاته مناقب الأئمة، ونقض المطاعن عن سلف الأمة، وأسرار الباطنية، وإعجاز القرآن[٣].

٤. الحافظ الكبير محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ/١٠١٤م) العارف بالحديث وفنونه مما جعل رياسة هذا العلم في خراسان تؤول إليه بفضل ما صنفه من كتب قيمة مثل المستدرك على الصحيحين، ومعرفة علوم الحديث[٤].

---

(١) انظر تذكرة الحافظ٣/١٠١٧، شذرات الذهب٣/١٢٧.

(٢) انظر: شذرات الذهب٣/١٤٧، معجم المؤلفين٢/١٢٨.

(٣) انظر: البداية والنهاية١١/٣٥٠، شذرات الذهب٣/١٧٦.

(٤) انظر: البداية والنهاية١١/٣٥٥، شذرات الذهب٣/١٧٦.

٥. أحمد بن محمد المخزومي المعروف بالبرقاني (٤٢٥هـ/١٠٣٢م) شيخ الفقهاء والمحدثين الذين قال عنه الخطيب: كان ورعا ثبتاً لم نر في شيوخنا أثبت منه وكتابه المسند خير شاهد على ذلك[١].

٦. أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) تاج المحدثين واحد أعلام الدين في عصره، من أشهر مؤلفاته: المستخرج على الصحيحين، ومعجم الصحابة، ودلائل النبوة، وحيلة الأولياء[٢].

٧. عبد بن احمد بن محمد الهروي (٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م) الحافظ المالكي الذي روى عن الدارقطني كتابه: الضعفاء والمتروكون، كما صنف كتبا كثيرة من أبرزها المخرج على الصحيحين، والجامع، وفضائل القرآن، وفضائل مالك[٣].

وهكذا فقد استطاع أبو الحسن أن يكون من أوائل المساهمين في إعداد جيل من المحدثين الحفاظ العاملين المخلصين الذين بدا تأثيره فيهم بينا، وإقتداؤهم به جليا إذ كثيرا ما احتجوا به فضلا عن ثنائهم عليه، وإشادتهم به أينما حلوا

ب- مصنفاته:

إن عالما جليلا كابي الحسن انتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوالهم لن يكتفي ببث العلوم في صدور الرجال ولإجابة عن استفسارات معاصريه بل سيبحث عن قنوات أخرى يشع بواسطتها على كل ربوع العالم الإسلامي ولذلك فإنه ما إن رأى في نفسه المقدرة على البحث والكتابة حتى

---

(١) انظر: البداية والنهاية١٢/٣٦، شذرات الذهب٣/٢٢٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية١٢/٥٠، تذكرة الحافظ٣/١٠٩٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية١٢/٥٠، شذرات الذهب ٣/٢٥٤.

انطلق يتتبع آثار أسلافه مصوبا تارة ومرجحا أخرى مضيفا إضافات متميزة في أكثر من حقل معرفي وفق منهج علمي أساسه البحث الرصين، والنقد البناء، والاستنتاج المعلل كما يتجلى من خلال ما تبقى من مصنفاته التي أبرزت ما مرة أخرى ما اتسم صاحبها من صرامة في البحث، وأمانة في النقل، ونزاهة في الحكم. ينقسم ما ذكره كتاب السير والتراجم من مؤلفات للدارقطني إلى قسمين:

أ- مصنفاته المطبوعة، نذكر منها على وجه الخصوص: السنن[1]، والمؤتلف والمختلف[2]، والضعفاء والمتروكون[3]، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات وذكراه في كتبيهما الصحيحين أو أحدهما على حروف المعجم[4]، والالزامات على صحيحي البخاري ومسلم[5]، وذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء[6]، وتعليق واستدراكات للدارقطني على كتاب

(١) تصحيح وتحقيق السيد عبد الله هاشم، طبعة دار المحاسن للطباعة بالقاهرة. ومن أشهر ما ألف بشأنه: التحقيق المغني على الدارقطني لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، وكتاب المختصر لأحمد بن علي العرياني (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، وكتاب تخريج الأحاديث الضعاف في كتاب السنن لأبي محمد عبد الله الجمال الجزائري (٦٨٢هـ/١٢٨٤م)، وكتاب السماعون لسنن الدارقطني لعبد الرحمن بن يوسف المزي، وكتاب من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجروحين لمحمد بن عبد الرحمن بن زريق الحنبلي (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)...الخ.

(٢) دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

(٣) تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان وموفق بن عبد الله بن عبد القادر، وغيرهما.

(٤) دراسة وتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٨٥م.

(٥) تحقيق مقبل بن هادي بن مقبل، طبعة دار المكتبة السلفية المدينة المنورة.

(٦) تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر.

المجروحين لابن حبان[١]، والعلل[٢]، والتتبع وهو نفس الكتاب الذي يحمل عنوان الاستدراك[٣]، وأحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه و زيادتهم ونقصانهم[٤]، وأحاديث النزل[٥]، وصحيفة همام[٦]، وأخبار عمرو بن عبيد وكلامه في القرآن وإظهار بدعته[٧]، وجزء الجهر بالبسملة في الصلاة[٨]، وألا جواد[٩]، هذا بالإضافة إلى كتب السوء آلات التي أجاب فيها أبو الحسن عن أسئلة أقرانه وطلبته مثل: سوء آلات الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ/١٠١٤م) للدارقطني في الجرح والتعديل[١٠]، وسؤالات محمد بن الحسين السلمي (٤١٢هـ/١٠٢١م) للدارقطني في الجرح والتعديل[١١]، وسوء آلات حمزة بن يوسف السهمي (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) للدارقطني وغيره من المشائخ في الجرح والتعديل[١٢]، سؤالات أحمد بن محمد البرقاني (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) للدارقطني في الجرح

---

(١) مطبوع بهامش كتاب المجروحين لابن حبان الطبعة الهندية.

(٢) تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، طبعة دار الرياض المملكة العربية السعودية.

(٣) تحقيق مقبل بن هادي بن مقبل، طبعة دار المكتبة السلفية المدينة المنورة.

(٤) تحقيق عزت العطار الحسيني، طبعة مكتبة الثقافة الإسلامية ١٣٦٥هـ.

(٥) تحقيق علي بن محمد الفقيهي، سلسلة عقائد السلف بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٥م.

(٦) تحقيق صالح مهدي عباس، طبعة مؤسسة الرسالة.

(٧) طبعه المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت ١٩٧٦م.

(٨) نشر شركة الطباعة الفقهية بالقاهرة ١٩٦٦م.

(٩) نشره محمود الطحاني، وكذلك وجاهة حسين باسم كتاب الأسخياء ١٩٣٤م.

(١٠) دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مطبعة المعرف الرياض.

(١١) دراسة وتحقيق خليل حسن حماده، طبعة رياض.

(١٢) دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف الرياض.

والتعديل[1]، وغيرها من المؤلفات التي قد تكون طبعت إلا أن ظروفي حالت دون الإطلاع عليها.

ب- مؤلفاته المخطوطة التي كثر عددها مما أحدث إختلافا بين الباحثين في تحديد عددها، ونظرا لذلك فسأكتفي بذكر ما ثبتت نسبته للدارقطني مجتنبا الخوض في غيره وهي على التوالي:

الأحاديث التي خولف فيها إمام دار الهجرة مالك بن أنس[2]، أحاديث الوضوء من مس الذكر[3]، اختلاف الموطات[4]، الأخوة والأخوات[5]، أربعون حديثاً من مسند بريد بن عبد الله بن أبي بردة[6]، أسماء الصحابة التي اتفق فيها البخاري ومسلم وما انفرد به كل منهما[7]، أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند مسلم[8]، أطراف الغرائب والأفراد[9]، أطراف موطأ الإمام مالك[10]، أطراف مراسيل موطأ الإمام مالك[11]، الأفراد والغرائب من حديث

---

(١) دراسة وتحقيق خليل حسن حماده، نشر عبد الرحيم القشقري المدينة المنورة.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء٨/٧٧.

(٣) انظر: تاريخ بغداد١٢/٣٨.

(٤) انظر: الغنية في فهرست شيوخ القاضي عياض٩٩.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب٨/٤٢١.

(٦) انظر: تاريخ التراث العربي١/٤٢٤.

(٧) انظر: تاريخ التراث العربي١/٤٢٢.

(٨) انظر: تاريخ الأدب العربي٣/٢١١.

(٩) انظر: البداية والنهاية١١/٣١٧.

(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء٨/٧٧.

(١١) انظر: سير أعلام النبلاء٨/٤٧.

رسول الله ﷺ[1]، الأمالي[2]، تسمية من روى عنه من أولاد العشرة[3]، تصحيف المحدثين[4]، الجرح والتعديل[5]، جزء فيه من حدث ونسي[6]، حديث أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحي المزكي النيسابوري عن شيوخه[7]، حديث عمر الكتاني[8]، حواشي على ضعفاء ابن حبان[9]، خماسيات السنن[10]، ذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء[11]، ذكر من روى عن الشافعي[12]، الذيل على التاريخ الكبير للبخاري[13]، رؤية الله تعالى[14]، رباعيات الإمام محمد بن أدريس الشافعي[15]، رسالة من أبي الحسن الدارقطني إلى طاهر بن محمد الخاركي في بيان خطأ أبي حفص عمر بن جعفر بن عبد الله الوراق

---

(١) انظر: المؤتلف والمختلف ١٥٤.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١١/٣١٧.

(٣) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٤٤.

(٤) انظر: بين الإمامين مسلم والدارقطني ٢٧.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب ١/١٤.

(٦) انظر: تدريب الراوي ١/٣٣٦.

(٧) انظر: سنن الدار قطني ١/١٦٨.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ١١/٢٦٩.

(٩) انظر: الرسالة المستطرفة ١٤٤.

(١٠) انظر: الرسالة المستطرفة ١٤٤.

(١١) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٤٦.

(١٢) انظر: تهذيب التهذيب ١/٩٠.

(١٣) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٤٦.

(١٤) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٤٦.

(١٥) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/٢١١-٢١٢.

فيما انتقاه على أبي بكر الشافعي خاصة[1]، رسالة في بيان ما اتفق عليه البخاري ومسلم وما انفرد به أحدهما على الآخر[2]، رسالة في ذكر روايات الصحيحين[3]، الرمي والنضال[4]، الرواة عن مالك بن أنس[5]، سؤالات أبي ذر عبد بن أحمد الهروي للدارقطني[6]، سؤالات أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني للدارقطني[7]، سؤالات الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الازدي للدارقطني[8]، الضبيين[9]، عشرون حديثاً منتقاة من كتاب الصفات[10]، غرائب مالك[11]، غريب الحديث[12]، غريب اللغة[13]، الغيلانيات[14] فضائل الصحابة[15]، الفوائد المنتخبة من حديث أبي عمرو عثمان بن محمد بن بشير السقطي (٣٥٦هـ/٩٦٦م)[16]،

(١) انظر: الرسالة المستطرفة٩٨.

(٢) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٦.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي١/٥١٤.

(٤) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٧.

(٥) انظر: الإعلان بالتوبيخ ٦٠٤.

(٦) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٨.

(٧) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٨.

(٨) انظر: تاريخ بغداد٨/٣٦٠.

(٩) انظر: المؤتلف والمختلف باب غنيم وباب غمر.

(١٠) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٧.

(١١) انظر: المؤتلف والمختلف١/٤٩.

(١٢) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/٢١١-٢١٢.

(١٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٢٠٨.

(١٤) انظر: الرسالة المستطرفة ٩٢.

(١٥) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/٢١٢.

(١٦) انظر:تاريخ بغداد١١/٣٠٤.

الفوائد المنتخبة من حديث أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حماد الازدي(٣٥٦هـ/٩٦٦م) [١]، الفوائد المنتخبة من حديث أبي سليمان الحراني(٣٥٧هـ/٩٦٧م) [٢]، الفوائد لأبي بكر أحمد بن يوسف بن خلاد العطار (٣٥٩هـ/ ٩٦٩م) [٣]، الفوائد المنتخبة من حديث أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الصواف (٣٥٩هـ/٩٦٩م) [٤]، الفوائد المنتخبة من حديث أبي بحر محمد بن الحسن بربهاري (٣٦٢هـ/٩٧٢م)[٥]، الفوائد المنتخبة من حديث أبي الحسن علي بن عبد الله بن الفضل بن العباس بن محمد البغدادي (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)[٦]الفوائد المنتقاة الحسن لأبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف البغدادي (٣٨١هـ/ ٩٩١م)[٧]، والفوائد المنتخبة من حديث أبي عمر محمد بن العباس بن زكريا المعروف بابن حيوية (٣٨١هـ/٩٩١م)[٨]، الفوائد المنتقاة لأبي بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسين الكاتب الكرخي (٣٨٨هـ/٩٩٨م) [٩] الفوائد المنتخبة من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسين الضرير الرازي[١٠]، الفوائد المنتخبة العوالي من الشيوخ

(١) انظر:تاريخ بغداد١١/٣٣٩.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٢/٢٤٢.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي١/٣٨٧.

(٤) انظر: تاريخ الأدب العربي١/٣٨٣.

(٥) انظر: تاريخ بغداد٢/٢٦٠.

(٦) انظر: تاريخ بغداد١٢/٦.

(٧) انظر: تاريخ التراث العربي١/٤١.

(٨) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٥٣.

(٩) انظر: تاريخ بغداد٢/٣٣٤.

(١٠) انظر: تاريخ بغداد٤/٤٣٥.

الثقات[١]، الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان[٢]، الفوائد المنتخبة والمنتقاة الغرائب العوالي[٣]، القراءات[٤]، القضاء باليمين مع الشاهد[٥]، المدبج[٦]، المساجد[٧]، المستجاد من الحديث[٨]، مسند أبي حنيفة[٩]، مسند أبي الفضل جعفر بن محمد المعروف بابن خنزابة بتخريج الحافظ أبي الحسن الدارقطني[١٠]، المسند الكبير لدعلج بن أحمد السجزي (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[١١] ومقدمة الضعفاء والمتروكين من المحدثين[١٢].

(١) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٥٢.

(٢) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٥٠.

(٣) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٥.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٢/٣٤-٣٥.

(٥) انظر: فتح المغيث ٢/٣٣٤.

(٦) انظر: بين الإمامين مسلم والدارقطني ٢٧.

(٧) انظر: البداية والنهاية ١١/٣١٧.

(٨) انظر: كشف الظنون ١٤٥٨.

(٩) انظر: المؤتلف والمختلف ١/٥٥.

(١٠) انظر: تاريخ بغداد ٧/٢٤٣.

(١١) انظر: تاريخ بغداد ٨/٣٩٢.

(١٢) انظر: فهرس ابن خير ٢٠٩.

الدارقطني الناقد:

مما لا شك فيه أن ما سبق عرضه يكشف أن الدارقطني كان على مستوى عال من الإحاطة بأغلب فروع تخصصه حيث غطت مصنفاته أكثر مباحث علم الحديث صعوبة وخطورة ملتزما في تقديمها أبدع أساليب العرض وأدق مناهج البحث مما جعلها تتحول منذ ولادتها إلى موارد أساسية لكل المتخصصين في العلوم الإسلامية وغيرها حيث أن المتأمل في المتداول منها يلاحظ أن صاحبها لم يكن مجرد جامع للنصوص بل كان دائم المقارنة والترجيح، مؤيدا تارة ومعارضا أخرى تبعا لما توفر لديه من الأدلة والبراهين، ونظرا لكثافة المادة وتنوعها فسأحاول استعراض نماذج من جهوده النقدية من خلال مساهماته المتميزة في كل من علمي الجرح والتعديل وعلل الحديث.

أـ جهوده في الجرح والتعديل:

إن المتتبع لأسماء مصنفات أبي الحسن المطبوع منها والمخطوط يتبين أن أبا الحسن قد اهتم اهتماماً فائقا بهذا العلم نظر لما من دور في حماية السنة النبوية من كل محاولات التحريف بالزيادة أو النقصان، ويعتبر ما ورد في كتابي [السنن] و[الضعفاء والمتروكين] وما تضمنته كتب [السؤالات] خير شاهد على ذلك سواء من حيث نوعية المادة المقدمة أو المنهج المتبع في عرضها، وهو ما تطلب من أبي الحسن الكثير من الوقت والجهد والصبر نظرا لما التزم به من تعمق وتوسع في معالجة مختلف ما اعترض سبيله من مسائل عويصة الأمر الذي دفع بمحمد بن زريق على سبيل المثال إلى تصنيف كتاب خاص بما توصل إليه الدارقطني من نتائج سماه [من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجروحين].

إن ما حققه الدارقطني من نتائج في هذا المجال يتميز بخصائص عدة، نجملها في الآتي:

أولاً: اكتفاء الدارقطني في مناسبات عدة بما توصل إليه غيره من أئمة الجـــرح والتعديل من نتائج حيث استعان بالكثير من أقطاب هذا الفن كشعبة بـــن الحجاج (١٦٠هـ/٧٧٦م)، ومالك بـــن أنـــس (١٧٩هـــ/٧٩٥م)، وعبـد الله بـن المبـــارك (١٨١هـــــ/ ٧٩٧م) وســفيان بـــن عيينة(١٩٨هـ/٨١٣م) ويحيى بن معين (٢٣٣هـ/٨٤٧م) وعلـــي بـــن المديني (٢٣٤هـــ٨٤٨م)، واحمـد بـــن حنبـل (٢٤١هـــ/٨٥٥م)، والبخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وأبي زرعة الرازي (٢٦٤هــــ/٨٧٧م)، ومسلم (٢٧٢هـ/٨٨٥م)، وأبي داود السجستاني (٢٧٥هـــ/٨٨٨م)، والنسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م) وغيرهم ممن اطمأن إليهم، ووثق بهم مما يـدل دلالة واضحة على احترامه لجهود من سبقوه، واعترافـــه لهـم بـالفضل فيما بذلوه.

ثانياً: إن اعتماد الدارقطني على ما توصل إليه غيره ممن يعتد بهم من أئمة هـــذا الفن لم يمنعه من معارضتهم أحياناً لعدم اقتناعه بما أطلقـــوه مـــن أحكـــام مما يكشف عن تمام معرفته بأحوال الرواة، واعتزازه برأيه، قال الســلمي: وسألته عن أبي حامد الشرقي فقال: ثقة مأمون إمام، فقلت: لم تكلـم فيـه ابن عقدة؟ فقال: سبحان الله وترى يؤثر فيه مثل كلامه، ولو كـــان بـدل ابن عقدة يحي بن معين، قلت: وأبو علي الحافظ كان يقول ذلـــك فقـــال: وما كان محل أبي علي وإنما كان مقدما في الصنعـــة أن يســمعه كلامـــه في أبي حامد رحمه الله، أبو حامد صحيح الدين صحيـــح الروايـــة[1]، وقـــال السلمي سألت الدارقطني: لم ترك البخاري سهيلا في الصحيـــح؟ فقـــال:

(١) سؤالات السهمي للدارقطني ٣٨.

لا أعرف له عذرا[١]، وكذلك كان جوابه لما سئل عن راو آخر حيث قال: أثنى عليه أحمد، وليس هو عندي بالقوي[٢] رافضا إجازة عبد الله بن موسى الاصطخري بالرغم من أن شيخه دعلج السجزي كان يحدثهم عنه[٣]، وغير ذلك من المواقف الجزئية التي ما كان لأبي الحسن أن يقفها لولا أمانته وجرأته واحترامه لوظيفته فضلا عن تمام حذق لصناعته التي دأب على حمايتها من كل ما من شأنه أن يزيغ بها عن الهدف النبيل التي استحدثت من أجله، قال أبوالحسن: جئت شيخا عنده الموطأ، وكان يقرأ عليه، وهو يتحدث مع القوم، فلما فرغ من القراءة قلت: أيها الشيخ يقرأ عليك وأنت تتحدث؟ فقال كنت أسمع فلم أرجع إليه[٤].

ثالثا: اجتهد الدارقطني وهو يمارس عملية الجرح والتعديل في مد الباحث بفوائد جليلة تتعلق بالمترجم لهم حيث لم يهمل التعريف بالأخوة والأخوات منهم، والكشف عن كنى من عرفوا بأسمائهم، وأسماء من اشتهروا بكناهم فضلا عن تحديده لحرفهم ومواطنهم وأماكن تحديثهم وسماعتهم وطبقاتهم، غير متغافل عن الفصل في المتفق والمفترق من الأسماء والكنى والأنساب مما يجعل الباحث في منتهى الاطمئنان إلى ما توصل اليه من نتائج، فاتحا بذلك الباب على مصرعيه لكل من أراد مزيد التأكد والرغبة في مواصلة البحث.

رابعا: لجأ الدارقطني اثناء تعديله للرواة وتجريحهم إلى استعمال عديد من الفاظ الجرح والتعديل منها ما جاء مفردا كقوله (ثقة)،(ضعيف)،(مغفل)،(مجهول)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٠٨.

(٢) تهذيب التهذيب ١/١٢٠،١٤٦.

(٣) سؤالات الحاكم للدارقطني ١٣٠.

(٤) سؤالات السهمي للدارقطني ١٣٤.

ومنها ما جاء مركبا كقوله (ثقة مامون)،(ثقة نبيل)،(متروك كذاب)،(كذاب دجال) ولئن كانت النسبة الغالبة مما اعتمده من الفاظ من المتداول بين أصحاب هذا الفن فان منها على ما يبدو مما كان قد تفرد به كقوله (فوق الثقة)،(يعتبر به)،(آية من ايات الله)، ومن لطف ابي الحسن تسليطه الاضواء على مراده من بعض المصطلحات قال السهمي سالت الدارقطني: إذا قلت فلان لين ايش تريد بذلك؟ قال: لا يكون ساقطا متروك الحديث، ولكن يكون مجروحا بشيء لا يسقط عنه العدالة، وسالته عمن يكون كثير الخطا؟ فقال: ان نهوه عليه ورجع عنه فلا يسقط، وإن لم يرجع يسقط[١].

خامساً: حرص الدارقطني في اغلب مصنفاته على مد الباحث بخلاصة ما توصل اليه من نتائج مجتنبا اطلاعه على اختلافات العلماء بشان بعض الرواة الامر الذي جعل احكامه المتعلقة بهذا الصنف من الرواة على غاية كبيرة من الدقة والايجاز فلما سئل عن الحارث بن ابي اسامة مثلا قال: اختلف فيه اصحابنا، وهو عندي صدوق[٢]، وعندما سئل عن فليح بن سليمان قال: يختلفون في فليح، ولا باس به[٣].

سادساً: التزم الدارقطني الامانة في نقل الاخبار والصدق في اطلاق الاحكام فلم يتحدث الا فيما فقه، ولم ينطق الا بما علم، قال الحاكم قلت للدارقطني: ابراهيم بن ابي عبلة؟ قال: الطرق اليه ليست تصفو، وهو في

---

(١) سؤالات السهمي للدارقطني ٧٢.

(٢) سؤالات الحاكم للدارقطني ١١٥.

(٣) سير اعلام النبلاء ٣٤٥/٧.

نفسه ثقة[1]، وقال السلمي سألت الدارقطني عن ابن المظفر؟ فقال: ثقة مأمون، قلت: يقال انه يميل إلى التشيع، قال: قليلا بقدر ما لا يضر إن شاء الله[2]، وسئل عن عطاء الخرساني فقال: هو في نفسه ثقة لكن لم يلق ابن عباس، يعني انه يدلس[3]، ومن المعلوم ان هذا التقييد له اكثر من فائدة في هذا المجال فضلا عن كونه يدل دلالة واضحة على مدى ملازمة الدارقطني الصدق والحياد عند النطق بالاحكام، غير متردد من ناحية اخرى في الكشف عن اوهام بعض الرواة التي قد لا ينتبه اليها الكثيرون من غير ذوي الاختصاص من ذلك قوله: الوليد بن مسلم الدمشقي يروي عن الاوراعي احاديث هي عند الاوزاعي عن ضعفاء عن شيوخ ادركهم الاوزاعي كنافع وعطاء الزهري فيسقط اسماء الضعفاء مثل عبدالله بن علمر الاسلمي واسماعيل بن مسلم[4]، وصرح في مناسبة ثانية قائلا: ما اعمى قلب ابي حفص بن شاهين حمل إلى كتابه الذي صنفه في التفسير، وسألني ان اصلح ما فيه من الخطأ فلقيته قد نقل تفسير ابي الجارود، وفرقة في الكتب، وجعله عن ابي الجارود عن زياد بن المنذر، وانما هو اسم ابي الجارود[5]، مشيدا في الوقت ذاته بكل من عرف بتمام حفظه وأمانته، قال السلمي سالت الدارقطني عن ابي بكر النيسابوري؟ فقال: لم نر احفظ منه للأسانيد والمتون، وكان افقه المشايخ، جالس المزني والربيع، وكان يعرف زيادات

(١) سير اعلام النبلاء ٦/٣٢٤.

(٢) سير اعلام النبلاء ١٦/٤٢٠.

(٣) سير اعلام النبلاء ٦/١٤٠-١٤١.

(٤) سير اعلام النبلاء ٩/٢١٩.

(٥) سير اعلام النبلاء ١٦/٤٣٣.

الألفاظ والمتون، ولما قعد للتحديث قالوا له: حدث، قال: بل سلوا، فسئل عن أحاديث فأجاد فيها وأملاها بعد ذلك أبتدأ فحدث[1].

سابعاً: اطلق الدارقطني في اكثر من مناسبة لفظي تجريح على نفس الراوي مثل (ضعيف)و(متروك) ولا يعود ذلك إلى تقصير منه كما قد يتوهم غير العارفين بمنهجه بل إلى التزامه بوصف كل حالة بما يتناسب معها من الالفاظ بكل تبصر وحكمة فلما سئل عن يوسف بن بحر التميمي قال عنه مرة: ضعيف، وفي مناسبة ثانية: متروك[2]، وسئل عن اسحاق بن ابراهيم بن سنين فقال في موضع: ليس بالقوى، وقال في مناسبة ثانية: ضعيف[3] مما يؤكد حرصه على التزام منتهى الدقة في تجريح الرواة تعديلهم.

ثامناً: قسم الدارقطني الرواة إلى مجموعات ثلاث:

أ- الثقات وهم الذين يحتج بحديثهم وتقبل روايتهم ويعمل بها، ويمثل هؤلاء رواة الصحيح والحسن.

ب- الضعفاء الذين قسمهم إلى قسمين، قسم لا يقبل منهم تفرد ولا مخالفة الا ان مروياتهم تصلح للاعتبار والافادة منها في المتابعات والشواهد والسير والمواعظ لا غير، وقد كان الدارقطني يطلق على هذا الصنف لفظ (يعتبر به)، ومثاله انه سئل عن اشعث الحداني، فقال: يعتبر به[4]، وسئل عن اشعث بن سوار فقال: ضعيف

---

(١) سير اعلام النبلاء ١٥/٦٦.

(٢) سير أعلام النبلاء١٣/١٢٣.

(٣) سؤآلات الحاكم للدارقطني١٠٤.

(٤) سير أعلام النبلاء٦/٢٨٠.

يعتبر به[1]، وقسم ثان لا يصلح للاعتبار، ويمثله كل من اطلق عليهم الدارقطني لفظ (لا يعتبر به)، قال البرقاني سالت الدارقطني عن والد وكيع، فقال: ليس بشيء، وهو كثير الوهم، قلت: يعتبر به، قال: لا[2].

ج- المتروكون ويمثلهم اولئك الذين يرد حدثيهم ولا يكتب نظرا لخطورة ما وقعوا فيه من تجاوزات، وارتكبوه من حماقات في حق الحديث النبوي.

تاسعاً: سعى أبو الحسن في اكثر من مناسبة إلى تعزيز راية بما توصل اليه غيره، فلما سئل عن يحيى بن جعفر بن الزبرقان البغدادي قال: لا باس به ولم يطعن فيه احد بحجة[3]، وقال عن عبدالله بن عمر النميري: ثقة محتج به في كتاب البخاري[4]، اما سعيد بن زيد بن درهم فهو ضعيف تكلم فيه يحيى بن القطان[5]، مقتصرا في مواقع ثانية على تعليل احكامه بما توصل اليه بنفسه، قال السهمي سالت ابا الحسن الدارقطني عن بكار الذي يروي عنه المقلنعي فقال: لا يساوي شيئا رافضي، قلت رافضي وحده قال: لا، يجيء بمثالب

---

(١) سير أعلام النبلاء٦/٢٧٥.

(٢) سير أعلام النبلاء٩/١٦٩.

(٣) سؤالات الحاكم للدارقطني١٩٥.

(٤) سؤالات الحاكم للدارقطني١٥٩.

(٥) سؤالات الحاكم للدارقطني٢٣١.

الصحابة[١]، وسئل عن ابي العباس احمد بن محمد من مسروق فقال: ليس بالقوي، ياتي بالمعضلات[٢].

عاشراً: ان المام الدارقطني بعلم الجرح والتعديل وطول ممارسته له مكنه في اكثر من مناسبة من الموازنة بين الرواة والمفاضلة بينهم دون تعسف ومحاباة حيث كانت احكامه متوافقة في الغالب مع من سبقوه من اعلام هذا الفن، قال السلمي سالت الدارقطني: ايهما احفظ ابن مندة أو ابن البيع؟ فقال: ابن البيع اتقن حفظا[٣]، وسئل عن اشعث عن الحسن ثلاثة فقال: الحمراني ثقة، واشعث الحداني يعتبر به، واشعث بن سوار هو أضعفهم[٤]، هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن ما عرف به الدارقطني من إحاطة بأحوال الرواة لم يحل بينه وبين إعلان عجزه عن بلوغ مراده في أكثر من مناسبة فلقد سئل عن ثمامة بن الليث بن إسماعيل الصائغ فقال: لا أعرف[٥]، وكذلك كان جوابه لما سئل عن أبي القاسم دلف بن عبد الله بن الوليد الشيباني[٦]، فإذا توصل إلي جديد أسرع بنشره كما هو حاله مع أحمد بن سعيد بن زياد أبي عبد الله الجمال الذي سئل عنه فلم يذكر له شيئا فلما سئل عنه في وقت لاحق قال: ابن سعيد بن زياد لا بأس به[٧].

---

(١) سؤالات السهمي للدارقطني١٨٦.

(٢) سؤالات السهمي للدارقطني١٥٨.

(٣) سير أعلام النبلاء١٧/١٧.

(٤) سير أعلام النبلاء٦/٢٨٠.

(٥) سؤالات السهمي للدارقطني١٨٧.

(٦) سؤالات السهمي للدارقطني ٢١٠.

(٧) سؤالات السهمي للدارقطني٢٨٩.

وأخيراً فلئن عد الذهبي الدارقطني من المتساهلين أحيانا في الجرح والتعديل فان ما أثر عنه من مواقف وما صدر عنه من أحكام تؤكد أنه كان من المعتدلين حيث خلت مصنفاته من مظاهر التشدد والتعنت في توثيق الرواة أو التساهل في تجريحهم، أما ما أهم به من تعصب مذهبي بسبب ما صدرت عنه من أقوال مبالغة في الإشادة بمذهبه قادحة في غيره فان ذلك لا أساس له من الصحة بشهادة أكثر من باحث، قال محمد لطفي الصباغ: وقد رجعت إلى المواطن التي استدلوا بها على تعصبه فما وجدت معهم شيئا من الحق، فلقد كان الرجل رحمه الله وجزاه خيرا مثال العالم الأمين الجريء على الحق لا يخشى في الله لومة لائم[١].

بـ اعتناء الدارقطني بعلل الحديث:

يراد بالعلة السبب الخفي القادح في الحديث مع أن الظاهر السلامة منها[٢] ومن المعلوم أن العلة وكما تكون في السند فقد تكون في المتن أيضاً أو فيهما معا، ويعتبر الكشف عن علل الحديث من أصعب علوم الحديث وأدقها لذا كانت معرفته من أجلها وأشرفها في عرف المحدثين، قال ابن مهدي: لأن أتعرف على حديث أحب إلى من أن أكتب عشرين حديثاً عندي[٣]، ونظرا لصعوبة هذا الفن لم يتميز فيه إلا من كان كثير المذاكرة، تام الحفظ. ثاقب الفهم مع الخبرة الطويلة كشعبة بن الحجاج الذي يعتبر أول من نقب عن دقائق علم العلل كما ذكر ابن رجب[٤]، ويحي بن سعيد القطان، ويحي بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم والترمذي، و آخرهم الدار قطني الذي به ختمت معرفة

(١) الضعفاء والمتروكون ٣٤.

(٢) علوم الحديث ٨١.

(٣) تدريب الرواي ٢٥٣/١

(٤) شرح علل الترمذي ١٥٩.

العلل[1] إذ أن كتابه [العلل] يعتبر بشهادة المتخصصين أجمع ما صنــــف في هــذا المجال[2]، قال ابن كثير مشيدا به: وقد جمع أزمة ما ذكرنا كلــه الحــافظ الكبــير أبو الحسن الدار قطني في كتابه في ذلك، وهو أجل كتاب بل أجل ما رأينا وضع في هذا الفن، لم يسبق إلى مثله، وقد أعجز مــــن يريــد أن يــأتي بعــده فرحمــه الله وأكرم مثواه[3].

سلك الدارقطني في كتابه العلل مسلكا خاصا به حيث جاء عمله في شــكل أجوبة عن أسئلة كانت ترد عليه من تلميذه البرقاني حول أحاديث استشكل أمرهــا عليه، وأهم ما يسترعي انتباه القارئ لهذا الكتاب فضلا عن بلاغة صاحبه في الــرد عن سائلة، نوعية المادة التي تضمنتها، وما تكتسبه من أهمية لدى أهل التخصــص، مما يكشف عن سعة علم ابي الحسن وصفاء ملكته النقدية التي بفضلها استطاع مــن خلال ما أورد في كتابه السالف الذكر على وجه الخصوص التفرد بمنهج كان مــن أهم معالمه:

أولاً: ملازمة صاحبه الدقة والايجاز في تشخيص العلة من ذلك انه وجد حديــث (الشفاعة لمن مات بالمدينة) [4] في مصنف عن سفيان بن موسى عن ايــوب عن نافع عن ابن عمر، فاخذ الكتاب مباشرة، وكتــب علــى حاشــيته:

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ٣٥٥.

(٢) تدريب الرواي ١/٢٥٨.

(٣) الباعث الحثيث ٦١-٦٢.

(٤) اخرج حديث "من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها" الــترمذي في السنن، كتاب المناقب عن رسول اللهﷺ، باب ما جاء في فضــل المدينــة ح ٣٨٥٢، واخرجه بصيغة قريبة من هذه احمد في المسند ح٥١٨٠.

انما هو عن سفيان عن موسى بن عقبة وايوب، وسفيان بن موسى عن ايوب خطأ[1].

ثانياً: عدم الاكتفاء في مناسبات عدة بالكشف عن اوهام بعض الرواة بل الاصرار على تصويبها والتوسع في ذلك كما هو الحال في حديث ربعي عن علي عن النبيﷺ انه قال: ان مما أدرك الناس من كلام....الحديث[2]، قال حدث به عبد الرحمن بن أبي حَمَّاد المقرئ- واسم ابي حماد شكيل- وهو من كبار اصحاب حمزة، وأبي بكر بن عياش عن شريك عن منصور، وهم فيه، والصواب عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود الانصاري، وقال ابراهيم بن سعيد عن الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة وهم أيضاً، وقال ابو مالك الاشجعي عن ربعي عن حذيفة، وحديث ابي مسعود هو الصواب[3]، وقال السهمي سمعت الدارقطني يقول: رأيت في كتاب محمد الباغندي حديثا قال ذكر سليمان بن سيف عن حجاج عن شعبة عن عبدالله بن أبي السفر عن الشعبي عن قرضة بن كعب قال سمعنا عمر، وأخطأ فيه، وإنما سليمان عن حجاج عن سيار فأخطأ خطأ ابن الباغندي على خطأ ابن سيف، لأن ابن سيف روى عن شعبة عن يسار وهو غلط ،وروى الباغندي عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر ،وهو غلط أيضاً،

---

(١) سؤالات الحاكم للدارقطني ١٦٢.

(٢) اخرج حديث "ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى إذا لم تستح فافعل ما شئت" البخاري في الجامع الصحيح: كتاب أحاديث الانبياء، باب حديث الغار ح٣٢٢٤، وابو داود في السنن: كتاب الادب، باب حديث الغار ح٤١٦٤، وابن ماجة في السنن: كتاب الزهد، باب في الحياء ح٤١٧٣، واحمد في المسند: ح١٦٤٨٠.

(٣) العلل ج٣س١٥٥.

وانما الصواب شعبة عن بيان فوهم ابن سيف في بيان فجعله سيار وابن الباغندي حدث من حفظه فغلط[1].

ثالثا: اتحاف السائل من حين لاخر بفوائد حديثية ثمينة كغزو الحديث إلى من أخرجه من كبار المحدثين امثال البخاري ومسلم ومالك وغيرهم من اصحاب الموسوعات الحديثية المعتبرة[2] إلى جانب بيانه لمنزلة من تدعو الحاجة إلى معرفة وضعه مع تعريفه باسماء[3] وكنى العديد منهم[4] دفعا لكل لبس، مبرزا مدى ثبوت لقيهم بمن ادعوا الرواية عنهم[5]، وغير ذلك مما يحتاج بلوغة إلى الكثير من الوقت والخبرة والبحث.

رابعاً: عدم التردد في الكشف عما وقع فيه بعض اقطاب هذا الفن من اخطاء جسيمة، قال السهمي سالت الدارقطني عن سويد بن سعيد فقال: تكلم فيه يحيى بن معين وقال حدث عن ابي معاوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد ان النبيﷺ قال: الحسن والحسين سيدا شباب الجنة[6]، قال يحيى بن معين: هذا باطل عن معاوية لم يروه غير سويد، وجرح سويدا لروايته لهذا الحديث، قال الدارقطني: فلم نزل نظن ان هذا كما قال يحيى بن معين، وان سويدا اتى امرا عظميا في روايته لهذا الحديث حتى دخلت

---

(١) سؤالات السهمي للدارقطني/ ٨٨.

(٢) انظر: العلل ج٢/٩٩،١٢٢،١٨٠،...الخ.

(٣) انظر: العلل ج١س٧...الخ.

(٤) انظر: العلل ج٢س١٠١...الخ.

(٥) انظر: العلل ج١ س٧ج٢س١٤٩ ج٣س٣٨٦...الخ.

(٦) اخرجه الترمذي في السنن: كتاب المناقب عن رسول اللهﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ح٣٧٠١.

مصر سنة سبع وخمسين فوجدت هذا الحديث في مسند ابي يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادي المعروف بالمنجنيقي وكان ثقة، روى عن ابي كريب عن ابي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد، وصح الحديث عن ابي معاوية، وقد حدث ابو عبد الرحمن النسائي عن اسحاق بن ابراهيم هذا[1].

خامساً: ان التزام الدارقطني بتحديد درجة الحديث كقوله (الصحيح ما قاله فلان)[2]، (هو الاشبه بالصواب)[3]،(فيه اضطراب من فلان)[4]، (لا يثبت هذا لان الراوي له عن فلان ضعيف)[5] وغير ذلك من التعليقات الجيدة لم يحل بينه وبين التوقف عن الادلاء باي حكم احيانا لعدم توفر بين يديه ما يكفي من الحجج لذلك كان في بعض الاحيان يكتفي بالقول (والله اعلم)[6]،(والأشبه بالصواب قول لا احكم فيه بشيء)[7] وفي ذلك اصدق تعبير على ما كان يتحلى به أبو الحسن من أمانة في البحث وجراة في الحق، ووعي بمدى خطورة ما يتحمله من مسؤولية باعتباره احد المرجعيات الدينية الأكثر حضورا على الساحة في عصره، ومن كبار العارفين بثاني مصدر من مصادر التشريع الاسلامي في زمانه.

---

(١) سؤالات السهمي للدارقطني ٢١٧.

(٢) العلل ج١س٣.

(٣) العلل ج١س٢١.

(٤) العلل ج٢س١٨٨.

(٥) العلل ج١س١٢٨.

(٦) العلل ج٢/ص١٨٥.

(٧) العلل ج١/ص٢١.

يتضح جليا ان اهتمام الدارقطني بعلم العلل قد غطى كل ما تعلق بالسند والمتن تقريبا، كما ان كشفه عن علل الحديث تميز بالكثير من الدقة والرصانة نظرا لما التزم به من منهج بحثي قائم على المقارنة بين الروايات والترجيح بينها بعد طول نظر في مختلف الجوانب ذات العلاقة بالمسالة محل البحث، موظفا ما رزقه الله سبحانه من مواهب متعددة التوظيف الحسن مما جعل اراوه عمدة لمن عاصره وخلفه، وكفى شاهدا على ذلك ما اورده في كتابه (العلل) الذي يعد بشهادة جميع اهل التخصص قديما وحديثا من خيرة المراجع في علم العلل الامر الذي جعله يحظي باهتمام الكثير من العلماء نقلا واختصار وترتيبا، فلقد اخرجه ابن حجر ملخصا في مصنف سماه (الزهر المطول فيي الخبر المعلول)[1]، كما لخصه السخاوي أيضاً في مصنف جليل عنوانه (بلوغ المرام بتخلص كتاب الدارقطني في العلل)[2]. لقد كان الدارقطني بحق احد رواد الصناعة الحديثية في زمانه بحكم ما تميز به من دقة فائقة في تتبع الاحاديث سندا ومتنا وحسن عرضها بعد الكشف عن عيوبها إلى جانب فقهه المتميز للنصوص واجتهاده في استنباط الاحكام وتعليلها مما اكسبه ثناء الجميع والفوز بثقتهم فلقد كان عمدة الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) في كتابه تاريخ بغداد، وابن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) في موسوعته تاريخ دمشق، والحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في معجم البلدان، والذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) في اغلب مؤلفاته كسير اعلام النبلاء، وتهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال، وتذكرة الحفاظ، وابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٤م) في البداية والنهاية، وابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) في شذرات الذهب، وغيرهم اكثر من ان يحصى في اكثر من علم وفن فكان بحق خير مرجع لمعاصريه

---

(١) تدريب الرواي ١/٢٥٨.

(٢) فتح المغيث ٢/٣٥٥.

وافضل مورد لخلفه على امتداد العصور، وصدق محمد بن طاهر الدقاق يوم قـــال مشيدا بمناقب الدارقطني المحدث الناقد المتوفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م:

جعلنـــاك فيمـــا بيننـــا ورســـولنا	وسطا فلم تظلـــم ولم تتحـــوب
فأنت الذي لولاك لم يعرف الـــورى	ولو جـــهدوا مـــا صـــادق مـــا

(١) تاريخ بغداد ٣٩/١٢.

قائمة المصادر والمراجع

١. الانساب للسمعاني (٥٦٢هـ)، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند.

٢. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (٩٠٢هـ)، طبعة دار الكتاب العربي بيروت.

٣. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (٧٧٤هـ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٤. البداية والنهاية للمؤلف نفسه، طبعة دار الفكر بيروت.

٥. بين الامامين مسلم والدارقطني لربيع بن هادي المدخلي، طبعة المطبعة السلفية الهند.

٦. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن ابراهيم حسن، طبعة مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة.

٨. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، طبعة دار النهضة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

٩. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، النسخة العربية، طبعة دار المعارف مصر.

١٠. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي (٩١١هـ)، طبعة السعادة القاهرة.

١١. تذكرة الحفاظ للذهبي (٧٤٨هـ)، طبعة دار احياء التراث العربي بيروت.

١٢. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة دار الفكر ١٩٨٤.

١٣. الجامع الصحيح للامام محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، قرص موسوعة الحديث الشريف، الاصدار الثاني، شركة البرامج الاسلامية، مصر.

١٤. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

١٥. سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل، طبعة مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٤.

١٦. سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل للدارقطني، طبعة مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٤.

١٧. السنن لابي داود السجستاني (٢٧٥هـ)، قرص موسوعة الحديث الشريف، الاصدار الثاني، شركة البرامج الاسلامية، مصر.

١٨. السنن للدارقطني، طبعة دار المحاسن القاهرة.

١٩. السنن لابي عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، قرص موسوعة الحديث الشريف، الاصدار الثاني، شركة البرامج الاسلامية، مصر.

٢٠. السنن لابن ماجة (٢٧٥هـ)، قرص موسوعة الحديث الشريف، الاصدار الثاني، شركة البرامج الاسلامية، مصر.

٢١. سير أعلام النبلاء للذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، طبعة مكتبة المقدسي القاهرة.

٢٣. شرح علل الترمذي لابن رجب (٧٩٥هـ)، طبعة مطبعة العاني بغداد.

٢٤. الضعفاء والمتروكون للدارقطني، طبعة المكتبة الاسلامية ١٩٩٧.

٢٥. طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي، طبعة مكتبة وهبة القاهرة.

٢٦. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧١١هـ)، طبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦٤.

٢٧. طبقات الشافعية للحسيني (١٠١٤هـ)، طبعة دار الافاق الجديدة بيروت.

٢٨. علوم الحديث ومصطلحة لابن الصلاح (٦٤٣هـ)، طبعة دار الفكر دمشق.

٢٩. غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٨٣٣هـ)، طبعة دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.

٣٠. الغنية في فهرس شيوخ القاضي عياض: للقاضي عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، طبعة دار الغرب الاسلامي.

٣١. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي (٩٠٢هـ)، طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣٢. الفهرست لابن النديم، طبعة طهران ١٩٨١.

٣٣. الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦٣٠هـ)، طبعة دار صادر بيروت.

٣٤. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١٠٦٨هـ)، طبعة مكتبة الحلبي.

٣٥. لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)، طبعة دار احياء التراث العربي.

٣٦. مجموعة الفتاوي الكبرى لابن تيمية (٧٢٨هـ)، طبعة دار العربية.

٣٧. مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

٣٨. المسند لاحمد بن حنبل (٢٤٠هـ)، قرص موسوعة الحديث الشريف، الاصدار الثاني، شركة البرامج الاسلامية، مصر.

٣٩. معجم الادباء للحموي (٦٢٦هـ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٤٠. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، طبعة دار احياء التراث العربي.

٤١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (٧٤٨هـ)، طبعة دار الكتب الحديثة القاهرة.

٤٢. المؤتلف والمختلف للدارقطني، دار الغرب الاسلامي.

٤٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٧٤٨هـ)، طبعة دار احياء المعارف بيروت.

٤٤. وفيات الاعيان لابن خلكان، طبعة دار السعادة القاهرة.